الربع السابع

علاقة هذا الربع بالربع السابق:

بعد أن ذكرت الآيات حجج اليهود في عدم الإيمان بالنبي وأبطلتها، جاءت هنا الآيات خطابًا للمؤمنين وتوجيهًا لهم في أمور مشتركة بينهم وبين اليهود لتنهاهم عن التشبه بهم

- ١- التشبه بهم في اللفظ الذي يوهم السوء. " وهذا في ختام الربع السابق"
- ٢- بيان حكمة النسخ وفائدته وإبطال مزاعم اليهود فيه.
- ٣- نهي المؤمنين عن التشبه بهم في السؤال وتبدل الكفر بالإيمان.
- ٤- بيان المانع لأهل الكتاب من الإيمان، ومحبتهم لارتداد المؤمنين.
- ٥- ابطال ادعاءهم بأن الجنة لهم من دون الناس، وبيان السنة الجامعة في ذلك.
- ٦- ابطال ادعاء اليهود والنصارى أن كلا منهم على ضلال.
- ٧- بيان خطورة ما قام وما يقوم به أعداء الإسلام من تخريب المساجد.
- ٨- بيان ادعائهم الولد لله.
- ٩- النهي عن اتباع الهوى
- ١٠- تذكير بأن يوم القيامة لاينفع فيه إلا العمل الصالح.

لما تكلم اليهود في أمر النسخ وأنكروا أن يقع بين الشرائع، وأنه من المستحيل نسخ شريعتهم بشريعة الإسلام، بين الله حكمة النسخ فقال ما ننسخ أي نرفع حكم آية أو ننسها من الصدور فإننا نأتي بخير منها في إثبات النبوة، أو مثلها فالله يفعل ما يشاء وله القدرة المطلقة التامة الكاملة، والمتصرف في ملكه كما يشاء.

{مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}

ثم يأتي التحذير من وراثة أفعال اليهود، توعد الله من يسأل النبي عنادًا وكبرًا وتعنتًا، فاليهود سألوا موسى أرنا الله جهرة، فمن فعل ذلك فقد رضي بالكفر بدلًا من الإيمان، ولعل هذا التحذير للمسلمين مقدمة لمسألة تغيير القبلة لأنه سيكثر فيها الجدال.

{أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}

ولم يكتف اليهود بكفرهم، بل ودوا لو صرفوكم عن دينكم لتكفروا بالله، حسدًا بأن يمن الله عليكم للهداية للحق

{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ }

لذا أرشد الله المسلمين إلى أمرين:

الأمر الأول: أن يتركوا عقاب اليهود ويصفحوا عنهم، حتى يأتي الله بأمره إما بالنصر أو الأمر بالجهاد.

{فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

الأمر الثاني: الإنصراف إلى أسباب النصر، والنظر إلى ما يصلح الفرد من اقامة الصلاة واصلاح المجتمع من إيتاء الزكاة فهي تشمل على أبواب الإحسان إلى الله والإحسان إلى العباد، فإن كل ما يقدمه الإنسان من خير يلقاه عند الله يوم القيامة

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }

ثم بين الله اغترار اليهود والنصارى بما هم عليه من الباطل بغيًا وحسدًا، بخمس مخازي وشبهات:

الشبهة الأولى: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني، وهذا من جملة الأماني الباطلة، لذا يلقن الله نبيه الحجة بأن يأتوا بالدليل على ذلك.
ثم يأتي الرد لإبطال ما قالوه بقاعدة عامة: " أن من انقاد لله وحسن عمله يدخل الجنة"
{وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}

الشبهة الثانية: أن كل فريق منهم ادعى أن صاحبه ليس على شيء، وأنه أحق برحمة الله، مع أن اليهود يتلون التوراه وهو أصل الإنجيل، والنصارى يتلون الإنجيل المتمم للتوراه، فبين الله أن هذا له ارتباط وثيق بالمشركين قبلهم، فقد زعموا أن المسلمين ليسوا على شيء، والحق أن الكل أصحاب أهواء وسيردون إلى الله ليحكم بينهم يوم القيامة.
{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

ويأتي الرد على كل فريق منهم بأنه كيف يدعون أنهم على شيء، وكل فريق يصدون عن بيوت الله ويمنعون ذكره، فاليهود يصدون المسلمين عن التوجه إلى الكعبة، والنصارى خربوا بيت المقدس، والمشركين صدوا المسلمين عن دخول المسجد الحرام، وفي كل هذا تخريب للمساجد سواء تخريب معنوي بمنع العبادة بها، أو تخريب حسي بهدمها.
{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} ثم بين الله أمرين:

الأمر الأول: أن حال هؤلاء لاينبغي أن يدخلوا المساجد إلا خائفين، ذليلين مهانين، وسيلقون العذاب الأليم في الآخرة.{أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

الأمر الثاني: أرشد الله المسلمين، إذا لم يستطيعوا الصلاة في المساجد، فلله الأرض جميعًا، وله الجهات كلها المشارق والمغارب، وفيها تسلية للنبي وأصحابه لأنهم فارقوا مسجدهم ومصلاهم.{ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

الشبهة الثالثة: ادعى بعض اليهود أن عزير ابن الله، وادعت النصارى أن المسيح ابن الله، وأما المشركون قالوا الملائكة بنات الله، ثم ذكرت الآيات ثلاثة أدلة على استحالة أن يكون لله ولد:

أولها: أن الكون كله عابد لله، ولايمكن للعابد أن يتصل بنسب للمعبود. { وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ}	**ثانيها:** أن الله انفرد بخلق السماوات والأرض من غير مثال سابق مع ما فيهما من الخلق العظيم فكيف يحتاج الى ولد!! {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}	**ثالثًا:** أن الله إذا أراد أمرًا قال له كن فيكون، فلايحتاج إلى أحد، فكيف يكون له ولد!! {وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}
الشبهة الرابعة: طلبهم أن يكلموا الله مباشرة أو عن طريق ملك، كما يكلم النبي أو يأتيهم دليل على صحة نبوة محمد، وهذا وإن كان في اليهود إلا أنه دأب مشركي الأمم السابقة مع الأنبياء، فكأنما تواصوا بهذا الإفك. {وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} ثم أرشد الله النبي إلى أنه بين الأدلة وأوضحها لمن أراد الإستنارة بالحق، فلاعليك منهم ولاتحزن بسبب إعراضهم، فالله أرشدك بالحق الثابت لتبشر به المتقين وتنذر المعاندين، ولن يسألك الله عن تكذيب المكذبين. {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}		
الشبهة الخامسة: أن اليهود والنصارى لن يرضوا عن النبي حتى يتبع ما هم عليه من الضلال، فرد الله عليهم وبين أن الهدى هو ما أنزله الله على أنبيائه لا ما أضافه الناس بأهوائهم، ثم أخبر الله رسوله وفيها إرشاد للأمة أن اتباع الهوى لايوصل للهدى، فإن حاولت استرضائهم واتبعت ضلالهم فإن الله لن ينصرك. {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}		

بعد أن أوضح الله ضلالهم، أوضح أن منهم من يرجى خيره، وهم الذين يتلون الكتاب حق تلاوته ويفهمونه ويتدبرون ما فيه، أما الكفار المعاندين فهم الخاسرون.

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }

ثم يذكرهم الله بنعمه الدينية والدنيوية، وأنه فضلهم على عالمي زمانهم، وحذرهم من يوم القيامة الذي لايصلح فيه الإعتذار بصلاح الآباء، فلن يؤخذ فدية من الكافرين، ولاتنفعهم شفاعة الشافعين.

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٢٢) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ }

العلاقة بينهما وبين ما بعدها:

أن هاتين الآيتين حلقة الوصل بين ما قبلها وما بعدها، فبعد ذكر مخازي بني اسرائيل بأسلوب الترهيب والشدة وإقامة الحجة، جاء في هاتين الآيتين بأسلوب ترغيب ولين حتى لاييأسوا ويقنطوا من روح الله.

أيضًا هاتين الآيتين تمهيدًا لما سيأتي من قطع الصلة بينهم وبين أبي الأنبياء إبراهيم، فقد عزلوا عن الخلافة بسبب ما اقترفوه من المخازي.

وهذا له ارتباط وثيق بمحور السورة.

تدبر ... وعمل.

تلك أمانيّهم" لا تواجَه الحقائق.. بأمنيات طائشة

بقدر إسلامك واتباعك للسنة ظاهرا وباطنا،تنزاح همومك ومخاوفك

الله معك أينما كنت ، من توكّل عليه كفاه ، ومن توجّه إليه أتاه ، ومن تعلّق به هداه

الربع الثامن

المقطع الثالث من المحور الأول: دعوة إبراهيم وتبرئتها من انتساب اليهود والنصارى إليها.

علاقة هذا الربع بما قبله:

هذا الربع فيه رد على ادعاءات اليهود والنصارى السابقة وبيان قطع نسبهم الروحي بإبراهيم

وفيه إرشاد إلى الطريق المستقيم وهو اتباع ملة إبراهيم، والإيمان بجميع الرسل والكتب

- أنهم أصحاب الجنة، فأخبر الله أن مجرد الإنتساب لإبراهيم لن يفيد شيء طالما لم يعملوا العمل الصالح.
- أنهم منعوا المسلمين من الصلاة في المسجد الحرام، فبين هنا أن البيت أمن للموحدين لامكان للشرك فيه.
- أنهم ادعوا لله الولد، فبين قطع نسبهم الروحي بإبراهيم لأنه دعا الله أن يجعله ذريته مسلمة.
- أنهم لم يؤمنوا بالنبي محمد وإبراهيم دعا الله أن يبعث فيهم رسولا منهم

يُذكر الله النبي محمد بتاريخ إبراهيم فقال: واذكر اذ عامل ربك إبراهيم معاملة المختبر اذ ابتلاه بكلمات شرعية هي مجموع التكاليف والأوامر والنواهي فأداهن وأتمهن، فاستحق بذلك أن يكون إمامًا يقتدى به، فدعا ربه أن يجعل بعض الذرية أئمة فأجاب الله دعاءه بأن هذا مقيد بالصالحين.

{ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}

ثم ذكر أعظم أثر لإمامة إبراهيم في الناس وهو بناء البيت الحرام، الذي جعله الله مثوبة للناس، إما بالقلب في الصلاة أم بالبدن عند آداء الحج والعمرة، وكذلك آمنا يأمن الناس فيه على أموالهم ودمائهم حتى شجره آمنا من القطع.

ومن اتصال اللاحقين بالسابقين أمر الله باتخاذه مصلى، وقد أوصى الله إبراهيم بوصية أن يقوم هو وإسماعيل بتطهير المسجد الحرام من نجس حسي ومعنوي، ليهيأ للعبادة.

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}
ثم تتابعت منن الله على هذا المكان ببركة دعاء إبراهيم، فقد دعا أن يكون البلد آمنًا مسكونًا مليء بالرزق، وقيده إبرهيم في الدعاء بالإيمان قياسا على الإمامة فاستجاب الله دعاءه على التعميم وجعل الرزق عام للمؤمن والكافر. {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}

وبعد أن بينت الآيات النعم الحسية على العرب ذكرتهم بالنعم المعنوية من بناء البيت:

جاء التذكير بصيغة المضارع (يرفع) ليستحضر القاريء والسامع صورة البناء ويتمثلها أمامه، فنرى إبراهيم يرفع الأساس وإسماعيل يعاونه، وكانا يتضرعان إلى الله أن يتقبل الله صالح أعمالهما فهو السميع لكلامهما العليم بأحوالهما. {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}		
ثم أكد ارتباط البيت بالإسلام، فدعو الله أن يثبتهم على الإسلام، وأن يجعل الخير باق في الذرية، وأن يعلمهم الله المناسك والشرائع كأنهم يرونها، ثم تضرع الى الله بالتوبة من تقصيره. {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}		
ثم دعا بإتمام النعمة على العرب بأن يجعل فيهم رسولًا منهم ويقوم بثلاثة مهام: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}		
الأولى: تلاوة آيات الله الكونية والشرعية.	**الثانية:** يعلمهم الكتاب تلاوة ومعنى.	**الثالثة:** تطهيرهم من الشرك ورديء الأخلاق، وهي ثمرة الأوليين وشرط قبولهم.

وبعد هذا العرض لسيرة الخليل إبراهيم تأتي النتيجة القرءانية:

مَن مِن العقلاء يربأ بنفسه أن يتبع مله إبراهيم؟ لايفعل ذلك إلا من امتهن نفسه وأراد هلاكها، لأن الله رفع درجته في الدنيا والآخرة. في الدنيا: جعله الله صفوة الأنبياء والمرسلين. في الآخرة: من جملة أهل الصلاح والطاعة. {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}
وكان هذا الإصطفاء لإبراهيم وقت أن قال له الله أسلم، فأجاب على الفور: استسلم لله رب العالمين، ولم يكتفِ بالفضل لنفسه بل وصى بها بنيه من بعده، وكذلك وصى بها يعقوب. {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

الرد على اليهود والنصارى في زعمهم الباطل وادعاءاتهم الفاسدة

الرد على اليهود في زعمهم أن يعقوب كان على اليهودية	فقال: أكنتم حاضرين وقت موت يعقوب، حين سأل أبناءه ما تعبدون بعد موتي؟ قالوا: لن نعبد إلا ربك ورب أبيك إسحاق وجدك إبراهيم وعمك إسماعيل. ثم أتى الرد المفحم على اليهود: لماذا تدعون ذلك؟ هل تظنون أن مجرد النسب ينجيكم من عذاب الله؟ فقد ذهب إبراهيم وإسحاق ويعقوب بأعمالهم، وأنتم لن تنفعكم إلا أعمالكم، ولن تسألوا عن عملهم. { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

الرد على اليهود والنصارى في دعوة الناس إلى ملتهم	قالت اليهود: كونوا هودًا تهتدوا، وقالت النصارى: كونوا نصارى تهتدوا، فأبطل الله زعمهم ولقن نبيه الحجة فقال: بل ملة إبراهيم حنيفا فيها الهدى، فقد كان مائلا عن الشرك. وهذه الآية نزلت في عبدالله بن صوريا فقد قال: ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يامحمد تهتدِ فزل قوله تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}
	ثم وجهت الآيات إلى وحدة العقيدة فأمرت المؤمنين أن يقولوا آمنا بالله وحده وبكل الكتب والرسل السابقين على وجه العموم لانفرق بين أحد منهم ونحن على هديهم مسلمون. { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}
	ثم تبين الآيات أن هذه عقيدتنا، وصبغتنا التي لاتزول، فمن آمن مثل إيماننا فقد حقق الخير، ومن أعرض وخالف فلن يكونوا إلا منغمسين في الإيذاء. { فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}
الرد على اليهود في زعمهم أنهم أبناء الله وأحباءه	كيف تجادلوننا في الله وهو ربنا وربكم، وليس أحد أولى من أحد ولايقرب عند الله إلا العمل الصالح، وأعمالنا يزكيها الإخلاص. { قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ}
الرد على اليهود والنصارى في زعمهم أن	أأنتم أعلم بهذا أم الله؟!، فما كانت اليهودية ولا النصرانية إلا بعد إبراهيم، وإسماعيل واسحاق ويعقوب وبنيه فلا أحد أظلم منكم لكتمانكم شهادة الحق على الأنبياء جميعا، وعلى النبي محمد خاصة.

إبراهيم كان على اليهودية أو النصرانية	{ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

لما ظهر أن اليهود والنصارى لاخير فيهم، ختم السياق بالفصل بين الأمتين، وإعلان انتهاء عهد الأمة الأولى لتبدأ الأمة الثانية في الخلافة.

{ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

تدبر ... وعمل.